تداولية الغزل العكسي العُمَرِي بين البنية النصية ومتخيَّل الإحالة السياقية

د. سليم كرام

قسم الآداب واللغة العربية ، جامعة محمد خيضر- **بسكرة**، salim.kiram67@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2022/03/03 **تاريخ المراجعة:** 2022/09/25 **تاريخ القبول:** 2022/10/26

ملخص

الشعر حقل دلالي يحمل في سياقاته عناصر التحقق التداولي، والطبيعي أنه سيقدم لشقه النظري فسحة من الطواعية في استنبات النظرية وقياس اجتهادات منظريها ورؤاهم بمقياس التحقق الواقعي ، ونرى في هذه الورقة البحثية إمكانية تعاطي المنتوج الشعري الغزلي للشاعر عمر بن أبي ربيعة تداوليا وقياسه بمقياس الحدوث والممارسة القولية، باعتبار قصائده تعبر. رغم جرأتها. عن واقع توافقي وتواصلي، يفضي في لغته إلى استعمالات متنوعة في بناء الفعل الكلامي والمدلول المجازي، عبر منصاته التواصلية مع متلقيه.

الكلمات المفاتيح: خطاب غزلي، عمر بن أبي ربيعة، تداولية، جون سيرل، متلقي، سياق.

Courtly poetry Omarian pragmatics between textual structure and imaginary contextual reference

Abstract

Poetry is a semantic field that carries in its contexts the elements of deliberative verification, and it is natural that it will provide for its theoretical part a space of voluntariness in cultivating the theory and measuring the jurisprudence of its theorists and their visions with the scale of realistic verification. As his poems, despite their boldness, express a consensual and communicative reality, which leads his language to various uses in constructing verbal action and figurative meaning, through his communicative platforms with his recipients.

Keywords: Flirtatious speech, Omar Ibn Abi Rabea, pragmatics, John Searle, receiver, context.

Pragmatique de la poétique courtoise Omarienne entre structure textuelle et imaginaire de référence contextuelle

Résumé

La poésie est un champ sémantique qui porte des éléments de vérification délibérative, et il est naturel qu'elle fournisse pour sa partie théorique une marge de manœuvre en cultivant la théorie et en mesurant la jurisprudence de ses théoriciens et leurs perceptions sur une échelle de vérification réaliste. Les *poèmes, malgré leur audace, expriment une vérité consensuelle et communicative, qui ouvre dans son langage sur des usages divers dans la construction de l'action verbale et du sens figuré, à travers ses plateformes communicatives avec ses destinataires.*

Mots clés: Discours courtois, Omar Ibn Abi Rabiaa, délibérant, John Searle, destinataire, contexte.

المؤلف المرسِل: د..سليم كرام، salim.kiram67@gmail.com

- توطئة

تحمل اللغة في استخداماتها التواصلية سياقات مختلفة ومتعددة، لذلك فإن قوانينها التواضعية الخاصة غير كافية، لأداءاتها في التواصل الفكري العام والخاص، فسياق استعمالها وفهمها يتطلب معارف غير لسانية أيضا. لهذا وغيره حرصت اللسانيات على توسيع بحوثها في الجمْع بين البنية والدلالة والسياق، بعد أن كان التوجه الفكري قائما على تعصيب أهمية البحث النصي، برأس أحد مستوييه التركيبي أو الدلالي ونادرا ما يكون بهما معا، فكل مقاربة لسانية تتضمن اعتبارات سياقية، تنتمي بالضرورة إلى مجال من الدراسة اللغوية؛ أطلقوا عليها اسم (التداولية أو علم المقاصد).

فالتداولية إذن علم تواصلي مقصدي يهتم بدراسة الظواهر اللغوية، كالعلاقات بين العلامات اللسانية ومؤولاتها، وتفسيرها ليس بحسب مادة الكلام فحسب، بل بما تهتم به من خلال دراسة السياق العام للكلام في شكله التواضعي، والتأمل في الظروف العامة للقول؛ من محتوى الخطاب ومكانه وزمانه، وتفسير المقاصد المتوخاة منه، والكشف عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية ناجحة؛ أي أنها«كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجه المرسِل عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية، في ضوء عناصر السياق، وذلك بما يكفل ضمان التوفيق من لدن المرسَل إليه عند تأويل المقاصد، لتحقيق هدفه»[1]، كما تساهم في حل مشكلات التواصل ومعيقاته، وذلك في الاستعانة بعلوم شتى ومشارب متعددة، ما جعلها مجالا رحبا للممارسة النقدية، وفي ضوء هذا التوسع المحقق في امتلاك مكاسب المعرفة الإنسانية على اختلافها، تسعى المقاربة التداولية إلى محاولة المساعدة في الإجابة عن جملة التساؤلات من مثل: من المرسِل؟ وإلى من يوجه رسالته وكيف؟ وما هي أهداف الرسالة؟ وهل يمكن أن نركن إلى المعنى التواضعي للغة الرسالة؟ وهل يكون للمقام والمكان دور في إجلاء الرسالة؟ أي هل تستطيع أن تجيب عن تساؤلات كثيرة في ظاهر عملية التواصل ومضمراتها، لأن المعنى لم يعد «ما يقوله النحاة، أو ما تقوله المعاجم، على ما لكليهما من أهمية، ولا في العمليات المعرفية المجّردة من سياقاتها، لكن فيما يقصده من يستخدم اللغة وما يريده، وفيما يفهم من يتلقاها . استماعا أو قراءة . وفيما ينتج من دلالات من خلال ظروف السياق»[2]، وهو ما حوّلَ التداولية إلى علم اللغة الأول بعد أن كانت . كما يقال . سلة المنسيات في اللسانيات قبل ذلك.

وعليه تهدف هذه الدراسة إلى إبراز المقاربة التداولية للخطاب الشعري القديم، من خلال عناصر السياق المتمثلة في: الباث والرسالة، والمتلقي، بتطبيق خطاطة الباحث الأمريكي جون سيرل على حيز خاص من غزل الشاعر عمر بن أبي ربيعة، وفي جزئية منه (غزل النسوة به).

1. عمر بن أبي ربيعة ومنهجه في الغزل

صنّف النقاد شعر الغزل ضمن الشعر الوجداني، افتتن به الشعراء الجاهليون– بحكم ميلهم العاطفي– وقلدوه وسام صدارة قصائدهم، فأبدعوا به التعبير عن عواطفهم وأحاسيسهم، وعرف في العصر الأموي انتعاشا كبيرا بواسطة عصبة من شعراء بني عذرة، فسمَت به أحاسيسهم وتخلصت من شوائب الغرائز، ومع ذلك اشتهر فيه بل وتسمى على اسمه شاعر من الحضر يُسمى عمر بن أبي ربيعة، الذي جدد فيه وغير وصبغه بسمات جديدة ومختلفة، لعل من أهمها أنه حوّل الغزل من منطوق ذاتي لجوهر سِرّي إلى تصوير شجن الآخر به.

لقد عاش عمر بن أبي ربيعة حياة لاهية، أعانه فيها ما كان من غفلة السلطان في ردع المنحرف عن ارتكاب الفواحش، بسبب ما تحقق في حياة الأمة من حرية واختلاط، أسهم في عودة الموبقات وانتشارها وتيسرها في كل

مكان، وأهمها دور اللهو والمجون، وشاعرنا قد أُعطي من مسبباتها (المال وحسن الطالع) ما أثمله، فقد نشأ في أسرة من أعيان المسلمين ثراءً وحسبا، وكان من رعايته بمظهره ما زاد في نظارة طالع وجهه في نظر غيره، ما جعله فتنة له ولكثير من نساء عصره من الجواري وكريمات البيوت في مكة والمدينة، فاختلف القدماء في حقيقة تصرفه فمنهم من يقول: «إنه كان صاحب عبث وفجور، ثم يزعم أن سائلا سأله: أ كُلُّ ما قلته في شعرك فعلته؟ فأجاب: نعم وأستغفر الله، ومنهم من يزعم أنه كان صاحب عفة وطهر، وأنه كغيره من الشعراء كان يقول ما لا يفعل، ويزعمون أنه أقسم الأيمان المحرِجَة ما أقدم في حياته على حرام، ثم يزعمون أنه عندما أشرف على الموت رأى أخاه الحارث جزِعا مشفقا، فقال له كلاما هدأ روعه وأكد له أنه لم يأت مما قال شيئا»[3]، ويعلق طه حسين على كل تلك الأخبار، ويحاول الخروج منها بخلاصة تقارب بين تضارب ما تناقل من اعترافات الشاعر حين يرى: «أنه صادق كل الصدق حين يؤكد أنه لم يقْدم على حرام، ولكن صدقه هذا مقصور على طائفة من شريفات قريش وغير قريش، فليس من شك في أن صلته بأخت عبد الملك وابنته وبسكينة بنت الحسين ولبابة بنت عبد الله بن عباس وعائشة بنت طلحة كانت طاهرة كل الطهر، بريئة كل البراءة من الإثم، كانت لفظية ليس غير»[4]، أما غيرهن فهو مغامر فيهن ولم يحفظ لهن عهداً.

والأكيد أن الشاعر عُمَر تعاطى الغزل حتى كان غرضه الوحيد تقريبا في ديوانه، و لا يمكن التأكيد على «أنه أنفق حياته كلها في عبث ولهو، وفي فجور ومجون وأنه فعل كل ما قال»[5]، غير أن حسنته فنيا أن جعل الغزل يخرج من دائرة المعهود لمن سبقه، وذلك أن غزله شمل تصوير حالات الهيام التي حلت بالنسوة إعجابا به ورغبة فيه، ومهما قيل عن هذا الأمر وواقعيته فإن ريشة عمر في هذا التوجه الغزلي، لم تقِل عن جماليته في تصوير مشاعر الهيام التي تحل بنفسه، اتجاه قائمة أسماء النسوة التي شملتها قصائد غزله من مشمول ديوانه الشعري.

ويمكن من خلال ذلك اعتبار التركيب القصصي الدقيق والمحافظ على سلامة البناء الفني، يقدم لنا صورة عن مخيلة الشاعر اللاقطة لمسرح الحدث بكل عناصره القصصية وأدق جزئياتها، في إكبارٍ لذاكرته أو خياله، لأن القصيدة لا تكون لاستذكار للحدث فقط، بل وتخيلا لجزئياته؛ «فإنتاج الصورة التخييلية يتم عبر مرحلتين: المرحلة الأولى هي مرحلة الاستقبال والإدراك، وتتعلق بالطريقة التي تستقبل بها هذه المتخيلة الصور المفردة من الواقع، ويتم حفظها مجردة، فقوة المتخيلة تكمن في قدرتها على تجريد الصور المادية من مادتها»[6]، ولإعادة إنتاجها في صورة أصلية مكررة،«تلعب فيها المتخيلة دورا أساسيا، بحيث تتمكن من إعادة تركيب هذه الصور المفردة في صور جديدة، تبتعد كثيرا أو قليلا عن مثيلاتها في الواقع»[7]، في وصف شعري ينقل الحركة والحوار بل وحتى العواطف، فيفتح للمتلقي نافذة مشاهدة لم تكن مرغوبة لحظة وقوع الحدث، بل وكان حريصا على سدها حينها، لتجعلنا أمام تساؤل مفاده: هل الوقائع الموصوفة إنتاج الذاكرة أم ابتكار الخيال؟

والحمولة الدلالية المندفعة من قول عُمَر تتمثل في التباهي بالفعل؛ بل هي «تمثل ذهني وهذا التمثل لا يأتي بطريقة واحدة، بل هو نتيجة لعلل مختلفة، والجديد فيه هو أنه يرتبط بالجانب العقلي، فهذه الصور التخييلية تدفع إلى الانفعال إما انبساطا أو انقباضا»[8]، ويبهجه أن يلمّح على صفحات مخاطَبِه البهجة ويتسمّع من استبشاره وفرحته، كلمات القبول والتشجيع والاستجابة بمشاركة الفعل تهنئة قالها لفظا أو أومأ بها، وهذا المعنى الاستلزامي من نمط المعاني العرفية الضمنية، وهي التي ترتبط بصورة التعبير، وعناصر تركيب الجمل بشتى أنواعه.

2. الباحث جون سول وخطاطته التداولية

جون سورل SEARLE لغوي أمريكي معاصر، قدم للدرس التداولي دَفعة علمية جديدة، بما أثاره من جدل ونقاش، بعد أن استفاد من دروس أستاذه أوستين AUSTIN بخصوص نظرية أفعال الكلام؛ وقد اقترح لتلك الرؤية اللسانية بعض التعديلات تطويراً للنظرية؛ لذ توجه بتصوراته وجهة المتكلم متسائلا هل بتواصله مع المتلقي ناقلا للخبر أو أنه يريد أمرا آخر غير الإفصاح، استنادا إلى مرجعيات ثقافية واجتماعية سياقية يتقاسمها مع المخاطب، في سياق فعلي مباشر يحقق إنجاز أربعة أفعال في الآن ذاته، وهي: فعل القول وفعل الإسناد وفعل الإنشاء وفعل التأثير. «فالنص الشعري– إذن– ليس لعب ألفاظ، وليس نقل تجربة ذاتية وحسب، وإنما يهدف . فوق ذلك كله . إلى الحث والتحريض، وبهذا المفهوم الأخير تشمله نظرية "الكلام فعل" أو التداولية، وتعني هذه النظرية: أن التحدث يقصد به تبادل الأخبار، وفي نفس الوقت، يهدف إلى تغيير وضع المتلقي، وتغيير نظام معتقداته، أو تغيير موقفه السلوكي»[9]، فالنص الأدبي كما يوصف تخاطب وتبادل.

ويشير في رؤيته التداولية للجملة أيضا أنّ الاتّجاه الملائم للجملة في وجهتها الأولى هو "من الكلمة إلى العالم" حيث إنه يستوجب تغيير الكلمات لتمثّل العالم بدقة؛ أي أن تتواءم صورة الخبر بين الباث والمتلقي، وتدفع كليهما إلى استنباط مضمون متقارب قد يدله على الخبر، أما الاتجاه الملائم للجملة الثانية فهو "من العالم إلى الكلمة"، فمن المفترض هنا أن العالم يتغيّر ليطابق الكلمات، أي أن طاقة الكلمات وحمولتها تصبح أوسع وأكثر تفاعلية. (ما يوجد ازدواجية للملائمة التواصلية أفقيا وعموديا بين عناصر التواصل الإخباري، حيث تسير العلاقة في كلا الاتجاهين؛ أي ما يسميه التداوليون مبدأ التعاون، أما الاتجاه الصفري للملائمة فهو الاتجاه الذي لا تسير فيها العملية التواصلية بأيّ اتّجاه لأن المحتوى الافتراضي واقع بطبيعته.

وقد وضع لخطاطته النظرية في مجال اللغة سبعة شروط تتحكم في الفعل الإنجازي، توجز في ما يلي[10]:

1.2. الشروط الأولية (preliminary conditions): وهي شروط تبين ضرورة اشتراك المتخاطبَيْن في جملة من المعارف القبلية، التي تمثل خلفية Background للتواصل بينهما، كأن يكون المخاطَب قادرا على تنفيذ الأمر الموجه إليه.

2.2. الشروط التحضيرية(conditions Preparatory): وهي شروط متصلة بسياق الكلام الذي يؤطر حديث المتخاطبَيْن، وتتدرج هذه الشروط التحضيرية ضمن متضمنات القول، مثال ذلك: سأعيرك سيارتي. فملفوظ من هذا القبيل يفترض أن المتكلم يملك سيارة.

3.2 شروط الغاية(Purpose conditions): وتقضي هذه الشروط أن للمتكلم غايات يرمي إليها، كالإخبار والتعبير والالتزام والتقرير...

4.2. شروط المواضعة (Onvention conditions): وتتشكل من التعابير اللسانية التي يلجأ إليها المتكلم لإنجاز فعل ما، فعندما يتوخى التعبير عن التزامه بفعل شيء ما، يعمد إلى لائحة من الأفعال مثل: أعد، ألتزم، أتعهد... وإذا أراد التحذير قال: أحذّر، أتوعد، أنذر.

5.2. شروط القصد (Intention conditions): وتضم مختلف النوايا التي بمقدور المتكلم التعبير عنها كالإخبار والاستفهام والأمر... وتفترض هذه الشروط أن للمتكلم رغبة في الكشف عن نواياه لمخاطبه من خلال ما يتلفظ به.

6.2. شروط المحتوى القَضَوي(**Propositional Content Conditions**): وتتشكل من القواعد التركيبية والدلالية التي توجه القوة الإنجازية لملفوظ ما، فالمحتوى القَضَوي للوعد مثلا يستلزم أن المتكلم سينجز فعلا ما مستقبلا.

7.2. شروط الوفاء/ الإخلاص(Sincerity Conditions): وتحدد هذه الشروط الحالة النفسية للمتكلم، من حيث اعتقاداته ورغباته ونواياه أثناء التلفظ بالفعل، فعندما يخبر المتكلم فمن المفترض أن يكون حديثه صادقا، وعندما يلتزم بفعل شيء ما فذاك يقتضي القدرة على الوفاء بالوعد، وقد تختلف قوة شروط الوفاء من فعل لآخر؛ فأن أقول "أطلب منك فعل كذا وكذا" ليست بالقوة الإنجازية نفسها لجملة " ألح أن تفعل كذا وكذا".

3. تداولية الخطاب التخيلي في الغزل العكسي العُمَري

قد يكون غزل شاعرنا عمر بن أبي ربيعة على لسان نسوته ضربا من القصص التخييلي، استدعته ظروف متعددة، لعل أبرزها إدمانه على مجالس الندماء المتعطشين لأخبار الإثارة، خاصة أنه نقل خبرا يتم في صورة من الغياب عن ساحة الحدث، ليكون اقتحام الشاعر بنفسه فجأة في اللحظة التي يحسم فيها أمر الحبكة، وهذا في أغلب قصائده فتكون نهاية الحدث بنهاية بنائها الفني.

وهكذا فنظم هذه القصائد إنما هو إشباع نفسي لقوة إعجاب الشاعر بنفسه وانشغاله بها، بل وإقناعها بنرجسيتها التي تتحقق على بساط القصيدة، على أكمل صورة كما يريد، كما أن هذا الكم المعتبر من هذا النوع من القصائد في الديوان، يجعلنا نتساءل عن طبيعة المستمع وهوية المتلقي لها، فالشاعر من المؤكد أن قَصَّهُ لكل تلك الحوادث لم يكن لإشباع رغبة خاصة فقط، إنما هي أيضا رغبة تكتمل حين يكون هناك مستمع يشغله معه في هذا الأمر، ويستعرض عليه تلك الأحداث ويعمل على استثارته، ليحقق من خلاله تلك النشوة النرجسية، ولذلك فقص الأحداث بهذا التوظيب الحدثي وانتظام الوقائع، لابد أن يكون فيه جانب من الواقع والكثير من التخيل القصصي، وفي ضوء ما سبق ذكره فإن الأحداث في الغالب حوارات بينية في فضاءات خاصة، لا تمكن الشاعر الاستماع إليها وحضوره بعدها، إنما يكون مقحما كما سنوضح.

ومن هنا يلعب التخيل في البناء القصصي لغزليات الشاعر عمر النسوية دورا فعالا في التشكيل العام للحوادث، بحكم أنها في مجموعها ترسم حادثة واحدة مكررة، تتمثل في شغف النسوة بالحديث عنه أو الشوق إلى رؤيته، رجاء وفائه بوعود لهن، وهذا الكم الهائل من المغامرات مع مسميات عديدة لا يتسنى له تحقيق نزر من ذلك الوفاء، أو حتى إرواء ضمأ بعضهن من العشق، وهو في كل حادثة يذكر شكوى إحداهن أو مجموعة منهن، وهي في حوار بحالة من الهيام والشعور بمرارة الفراق والشجون العارم، جراء الحرمان الممارس من طرفه، والإهمال الذي يحدثه انشغاله ببعضهن القليل أمام السواد الأعظم من المتروكات منهن.

وأمام شغف تتبع المغامرات وفضول الكثيرين من أترابه اللاهيين، كان شاعرنا عُمَر يرسم تلك اللوحات بأسلوب فني جميل، يجمع بين الرغبة في إظهار الذات بالمظهر المغامر المطلوب، وبين الاهتمام بجزئيات الأحداث والوقائع، ورسم الأهواء والمشاعر، زيادة في استثارة المتلقين وتقريب الدلائل لإقناعهم بواقعية الحوادث، وربطهم شعوريا بما يرويه من قصص المغامرات الغزلية، التي تتشوق نفوس حُضّار المجلس إلى سماعها والاستزادة من غيرها، وإن كانت في مجموعها نسخا مكررة، لكنها بحسن إجادة تركيبها لم تكن ممجوجة، ولا تترك لهم فرصة التدبر في أمرها ومساءلة صاحبها أن يغير بعضا من وقائعها، «فمتى ما يكن لديك أناس يشتركون في أفكارهم ومشاعرهم وما أشبه، يكن لديك قصدية جمعية»[(11)]، وهذا ما تشكلت عليه مجالس اللهو والمغامرات التي

كان يخاطبها عمر، وتنتظر منه متعتها التي تتكرر دون ملل أو ضجر من الطرفين، وكأنها أصبحت من منتظرات الأخبار الصحفية حول موضوع الساعة أو أكثر، كما لو نتخيله في قول الشاعر في إحدى مغامراته الغزلية يقول:

فَعَرَفْنَ الشَّوْقَ في مُقْلَتِها وحبابُ الشوقِ بيديهِ النظر
قُلْنَ يَسْتَرْضِينَها: مُنْيَتُنا لو أتانا اليوم، في سرٍّ، عمر
بَيْنَما يَذْكُرْنَني أَبْصَرْنَني دونَ قَيْدِ الميلِ يَعْدو بي الأَغَرْ
قالت الكبرى: أتعرفن الفتى؟ قالت الوسطى: نعمْ، هذا عمر
قالت الصغرى، وقد تيمتها: قد عرفناهُ، وهل يخفى القمر![12]

بناءً على خلفية معرفية مسبقة بالعوامل السياقية المحيطة بالنص، تتكشف لنا لغة القصيدة عن ذات تكاد تكون قد تكشَّفَ أمامها المشهد عن بعد، فهي أمام ما استُشْرِف من واقع حوار ذات تحلم وتلاطف وتوقظ في عمقها مكامن الشعور بالأهمية، ليتم استحضار أمر تفعيل النقاش، وبهذا فابن أبي ربيعة بسط أمام مستمعيه قصة الحوار المسموع رغم بُعد المسافة، وقد ألمّ بفكرته ولفظه، فنحن أمام قصْدِيَتَيْن للشاعر من خلال تقديم هذا الخبر؛ قصدية الفعل: وتتمثل في اقتناعه بحقيقة الفعل ووقوعه، وقصدية التبليغ لجلسائه: من أجل اكتساب مزيد من تأكيد مقصدية الخبر وحقيقة وقوعه، وهذا ما يؤكده مستوى التلقي الحاصل من جمهوره المستمع، سواء كان من تجمعات اللاهيين، في دور المتعة المنتشرة في ساحات وأزقة مكة والمدينة، أم أمام أتراب مجالس السمر والإمتاع النفسي، ممن يسترقون أوقات المتعة في بعض المجالس الجانبية الخاصة والمتطرفة.

ومن منطلق شروط سورل في تحقيق إنجاز الفعل؛ فإن المتخاطبَيْن على توافق في مشمول المعارف العامة، خاصة وأنهما مهيآن لتقبل الإفادات الإخبارية، فالمتلقيان على معرفة مسبقة بالمغامرة ولا ينتظرون إلا التركيب القصصي الشائق، الذي ينظّم الوقائع كانتظار المريض لحبة الدواء، وإذا ما نظرنا في مدلول بعض المفردات (فَعَرَفْنَ الشَّوْقَ يَسْتَرْضِينَها وقد تيمتها)، نجد حمولاتها مما تعودوا حضوره في غير هذه القصة، حتى أن أغلبها تدل على محمول الماضي، فحبهن تظهره لمحات لفظية تجعل من الشاعر يرسلها في سياق كلامه، تنقر تصوراتهم دون توضيح أو اعتراف، وغايته منها جمعهن في أمر الإخفاء، فكلهن يحببن الشاعر المغامر ويكابرن في مداهنة العاشقة المعلِنة، فالشروط الأولية كما يسميها سورل متضمنة، والمخاطب على قدرة كاملة لتحقيق الاستثارة التي تبهج الشاعر وتثلج صدره، هذه ما أسماها الباحث في خطاطته بشروط الغاية.

إن معرفة الشاعر لرغبة اللاهين من أصحابه، وما يحمل لهم من المتعة وإن كانت مبالغة، هي التي جعلته يعاود ذلك، فلا أحد ينكر عليه هذه المبالغة، بل إن إيهامه بعظيم ما يفعل بهن هو ما جعله يعاود، وهو يدرك أنه مسموع مصدق، وقد يأخذ صورة ردة الفعل بالإعجاب مما يقولون ويرون في تلك البطولات والمغامرات صورة من داخلهم يريدونها أن تتحقق، ويرونها تتجسد في تكرار تلك المغامرات، حتى بات غيرها من الأمور المستنكرة على الشاعر، بل إنهم يملكون «إمكانية التفكير شعوريا بشبكة اعتقادات عليا عن الاعتقادات، ولكن عمليا تدعوهم حدود الزمان والطاقة إلى التوقف عن مواصلة الارتقاء في الاعتقادات المتكررة»[13].

إن الإعلان المصاحب لتحقيق حالة الانتشاء لدى المخاطَبِين، وهم يتابعون أحداث القصة ويتخيلون وقائعها وملابساتها، يُعْمِلون خيالهم في تركيب الشخصيات والحوادث والمكان والزمان، كل ذلك ولا يخامر أنفسهم أن الشاعر قد يكون في حالة تخييل، بل لا تبلغ عقيدتهم حد الشك في أمر الوقائع، فهم مع تعدد القصص وتعودهم

عليها، قد ارتسم في أعماق مخيلاتهم أنها من الوقائع البسيطة في حياة ابن ربيعة العامرة بالمغامرة، وإن كانت بعيدة التحقق في عالمهم، لذلك فأمر التكذيب لم يكن مما يَرِد على خواطرهم، وهذا ما يراه سورل من عناصر الشروط التحضيرية، وإذا ما أبصرنا أحداث قصة مشابهة لتلك في المضمون، مختلفة عنها في اللغة والصياغة عرضا وإيقاعا، سيصدق الأمر أكثر مع حوار الأخوات الثلاثة، في حديث عن قصته معهن يقول:

قَالَتْ لِتَرْبَيْها بِعَمْرِكُما ... هَلْ تَطْمَعَانِ بِأَنْ نَرَى عُمَرا
إني كأنّ النفسَ موجسةٌ ... ولذاكَ أطمعُ أنهُ حضرا
فأجابتاها في مهازلةٍ ... وأسرتا من قولها سخرا:
إنَّا لَعَمْرُكِ ما نَخَافُ وَمَا ... نَرْجُو زِيَارَةَ زَائِرٍ ظُهُرا
لَوْ كَانَ يَأْتينا مُجَاهَرَةً ... في منْ تَرَيْنَ، إذاً لقد شُهِرا
قالتْ لها الصغرى وقد حلفتْ ... باللّه: لا يَأْتِيكُما شَهَرا
فَتَنَفَّسَتْ صَعَداً لِحلْفَتِها ... وَهَوَتْ فَشَقَّتْ جَيْبَها فَطَرَا
وَجَرَتْ مَآقِيها بِأَدْمُعِها ... جزعاً، وقالت: حبّ منْ ذُكرا[14]

يبدأ التركيب الوصفي للأحداث من خلال وشوشة نسائية، قد احتجبت عن الأنظار كان عمر بن أبي ربيعة موضوعها، وقد تمنين ابتهالا رؤية فارس الأحلام بزيه وحسن طالعه، فسَخرن من بعضهن أمام ما يَحُول بين حضوره بينهن، حتى أن الشوق بلغ منهن مبلغ الخصام والنفار، حين أقسمت إحداهن حنقا أن غيابه سيكون طويلا، فكان نتاج ذلك أن أكثرهن ولها به، قد شقت ثوبها ألما واكتئابا دون شعور منها، وزاد في إبراز شجنها دموع أحرقت المآقي، واعترافا صريحا بالعشق كان عنوانا وفحوى نهاية الحوار، ويسترسل عُمَر يصف الوقائع بدقة دون نسيان أدق التفاصيل، وكأنه خلف ستار قريب يسمع ويرى، ونقف مشدوهين أمام دقة الوصف وهو ينقل المشهد إبداعا وإخبارا.

وههنا نحن نقف على مُكمّل قصصي لمجسم الدنجوانية، التي رسم أجزاءها من خلال ذلك التعدد، في قصص شجن عاشقات وهائمات خياله ومغرومات وصاله، وكيف به يستعذب شجوهن وأنين بوحهن، وعبرات الألم التي تنثرها مآقيهن، يعترفن بحب أعرج يجدن أمامه صدا للرغبات فيه، وزهدا في المتغزلات به على غفلة منه وغياب/حضور.

وإذا ما تحولنا فنكون من بين جلسائه، فإنا نراه في استهلاكه للشعر يوظّف الطريقة التأثيرية، التي تصلح لهذا المقام لا الفنية، لأن الرؤَيا السطحية لهيكل النص تنسجم وواقع الاستثارة المطلوبة، والتي يدرك الشاعر أمرها وكيفية إسعارها في مستمعيه، وهو يحسن استخدامها، ولو تتحول الرؤية إلى أفقية العمق لشعرنا كمتلقين بالتكرار، وهذا ما لا يسمح الشاعر بالانتباه إليه، لأنه يحسن السيطرة عليهم ويعرف كيف يقودهم إلى ما يحقق استثارتهم، فالمخاطَب إذا قال «جملة نحوية ذات شكل إخباري بنية الإيهام بإنجاز عمل متضمن في القول، وهناك مجال واسع للاعتقاد بأن مخاطِبَه سيصدق بأنه ينجز عملا متضمنا في القول يفيد الإخبار»[15].

لذلك تمثلت شروط المواضعة عند عمر بن أبي ربيعة، في عملية نقل خبر تلك المغامرات الماتعة لدى شركائه في عملية التواصل، وتكمن في استخدامه لصيغة الفعل الماضي، وهذا لتأكيد وقوع الحدث، فتقديمه لفحوى الخبر مقرونا بجزئيات الحوار كما يجب أن يكون، قد وقع وكأنه يحضر تلك المناجاة الأخوية، بين فتيات في فضاء خاص يدركن أن فحواه بعيد عن الأسماع، وهو يؤكد أنه لا يمنعه مانع ولا يحول بينه وبين ما يريده

حائل، سواءً معرفة الخبر أو إدخال الفرحة قلب مشغوفاته، فإذا تأملنا المقطع الدرامي المقصود في الأبيات، نجده يشمل الأفعال التالية: "تَنَفَّست وَهَوَتْ فَشَقَّتْ وَجَرَتْ ذُكرا"، فهي ترسم مسار الإثارة التصاعدي الشعوري لعاشقات عُمَر، وما ذلك إلا تثبيتا لعواطف سامعيه والضغط عليهم لاستحضار المشهد وإدراك ما يفعل حبه في عاشقاته.

وبهذا يتحقق شرط القصد أيضا فكما سبق أن عمر بن أبي ربيعة من خلال مروياته، يهدف إلى تحقيق أهداف قصدية خاصة ذاتية وعامة موجهة، فهو في سياقاته اللغوية يشعل الحوار ويبلغ به إلى ذروة الشوق، الذي قد تبلغه عاشقاته فينفسن أكدار الهجر والفراق، بعبرات تسح من أجفان كانت تلهث لرؤية صورة معشوقها، فإذا بها تحرق المآقي تأكيدا على الانهزام وتحقيقا للخضوع، وهذا ما يؤكد رغبة الشاعر في توجيه قصصه إلى إثبات ذلك التعذيب الذي يمارسه، وفي نفسه قد يخفي إخفاقه في الوفاء لمحبوبة واحدة، قد تختزل تلك القصص الممجوجة المكررة في قصة واحدة، تكون خالدة كفعل العذريين، كما يرجو من تلك المقصدية في توجيهه لجلسائه إثارة الشغف فيهم، حتى يجد من يوافقه على تلك المغامرات من عطش الراغبين، في الاستمتاع بحوادث الحب والهيام ومغامراته المفعمة بالشجن والاستهواء، وما هؤلاء بحاجة إلى أدوات لاستشارتهم لأنهم يملكون القابلية للاقتناع، فهم آذان تسمع ومخابيل تستمتع، تنتظر القصة بعد القصة ولا يتحول الاستماع إلى حال مختلفة إنما هو هو وما غاب فيهم، فالفعل التأويلي الذي يبنى على «سلسلة من الاستدلالات التي يقوم بها القارئ أو المستمع، الذي يعوّل كثيرا على قدرته الاستنتاجية في تحديد ما يعنيه المتكلم»[16]، فإن المخَاطَب يقف واثبا وراء بنية اللغة التي شكلها النص المسموع، لتحيله على تكشّف الذات المرسلة لهذا الخطاب عن تجربة المأساة، التي قد تكون فردية في اللاوعي مختزلة لتجربة الشعور العام للمخاطَب، وندرك من البداية أن تكرار القصة بلغ بالذات المتحدثة آخر متعتها و بالذات المخاطَبة آخر نشوتها متعطشة إلى المزيد.

إن التوجه الغزلي العُمَرِي يقوم على انتهاك البنى المعمول بها عند غيره، ويرسم بنية مؤسسة على إحالة الإثارة للمتلقي بسياقات نصية نفسية، بوصفها الشكل المرجعي لكل عملية إبداعية يستسيغها الذوق المشترك بينهما، ويؤثر هذا على السياق الداخلي، الذي يأخذ شكل الظاهرة، إلى أن ترسي مجموعة من القواسم المشتركة بين المنتج والمتلقي، وتشكل اللغة أول فضاء ذهني مشترك، يمكن اختراقه باختلاق فضاءات ذهنية مستقلة تكون في حد ذاتها مبعث المتعة التخييلي، فتصبح البنية النصية المنطلقة من مؤول معين، متجاوزة لهذا السياق، «فالنص الشعري بما هو فعل رمزي يمنحنا فرصة الحديث عن المقام في غيابه»[17]، وإن لم يعط هذه الفرضية يكون النص المستهلك سالبا، غير أن عملية التأويل التي توعز إلى فكرة انتشار وباء العشق، والتي باتت في عصر الشاعر تفاح حديث المجالس، قد غيرت فعل العناصر السياقية التي أطرت عملية الإنتاج، وحولت النص من إبداعي يحتفى بإنتاجه، إلى رؤية نصية وصفية تاريخية مرتبطة بفترة سادها الفراغ الروحي.

لقد كان الخطاب عند الشاعر خطاب حوار أحادي (مونولوج)، يُنطِق فيه شخصياته ويتمثل قولهن انطلاقا من قناعاته وتوجهاته، وبذلك اعتبر الدارسون عمر بن أبي ربيعة من الشعراء النرجسيين، الذين افتتنوا بحب أنفسهم، وقد ساعدت كثرة مغامراته وحياته الباذخة على اختراع تلك الحوارات من منطلق اغتراره بنفسه، ورغبة في إثارة انتباه المستمع حول تلك المغامرات، ومن ثم محاولة تكرار الموقف لترسيخ ذاك المعتقد، ليصبح الإخبار حقيقة ثابتة وإن أعادها فهي من طبيعي ما يقع للشاعر أمام كثرة عاشقاته.

وإذا ما تطرقنا إلى مقطع قصصي آخر من قول شاعرنا، قد يختلف نوعا ما عن النموذجين الماضيين، يرسم فيه الشغف المذكور منهن بأسلوب مختلف وأدوات أخرى؛ فنجده مثلا يبرز هذا الشغف من خلال رسالة من

إحداهن، نقلت معها حديثا آخر غير الذي احتواه مضمونها غامزا جلساءه ببعض الجزئيات التي تنشّط خيالهم وتحرك فيه شغف استثارة تتمة الحكاية دون الابتعاد عن القالب المُسَطّر من الشاعر، تماما كما يرى بعض نشطاء التداولية أنه «يكفي أن نقرر أن كل قول يظهر في خطاب تخييلي يوافق بالضرورة عملا موهما بإنجاز عمل متضمن في القول يفيد الإخبار دون نية في المغالطة»[18]، فلننظر أولا إلى مضمون الرسالة إذ يقول:

أتاني كتابٌ لم يرَ الناس مثلَه أُمِدَّ بكافورٍ ومِسْكٍ وعنبرِ
كتابٌ بِسُكٍّ حالكٍ وبصُفْرةٍ ومِسْكٍ صُهابيٍّ يُعَلُّ بمِجْمَرِ
وقِرْطاسُهُ قُوهِيَّةٌ ورباطُهُ بعِقْدٍ من الياقوتِ صافٍ وجوْهرِ
على تِبْرَةٍ مسبوكَةٍ هي طِينُهُ وفي نَقْشِهِ تفْديكَ نفْسي ومَعْشري
وفي جوْفِهِ منِّي إليكَ تحيةٌ فقَدْ طال تِهْيامي بكم وتَذَكُّري
وعُنوانُهُ منْ مُستهامٍ فؤادُهُ إلى هائمٍ صبٍّ منَ الوجْدِ مُشْعَرِ[19]

إن ما يحمله المقطع من إشاريات دلالية، يؤكد أن مسار شاعرنا في تأكيد نمط حياته لن يختلف، وأن ما تشمله رسائله من ملامح شغف الآخر به، لا يمكن حدها وحصر مظاهرها، فهي رسالة فاخرة قد ضمخت بأثمن وأجود العطور وكتبت بمداد ثمين على رق رفيع وفي رباطها عقد ياقوت تتناسب ومقام حبيب القلب، وخطت فيه جملة قصيرة تعبر عن مدى الشوق، برموز أراد الشاعر مشاركة سامريه استثارتها.

وقبل إسقاطنا للشرط السادس من شروط الخطاطة، والمتمثل في شروط المحتوى القصوى، على ما تمثله من آليات ومحمولات التأكيد على قوة إنجاز الفعل، وجب التساؤل في أمر إصرار الشاعر على إشراك جلسائه في أمر الرسالة، ولماذا اختار إثارتهم بهذه الوسيلة؟ فالمقطع يؤكد بطريقة غير مباشرة ذكاء الشاعر في تنويع مثيراته لأصدقائه، فيكون واقعيا في فعله المقصود، فالرسائل إحدى الأدوات التي كانت تستخدم بين المحبين لتأكيد الوفاء، بل إن بعضها بما تحمله من معاني الوداد قد تدفع إلى التأثير ومراجعة الموقف، غير أنها تكون من المفجوع في حبة الوفي له، أما أن تكون من امرأة فهذا ما كان قليلا وقد استخدمه الشاعر في علاقاته، وبهذا يمكن أن نصل من خلال رمزية الرسالة، إلى أن الشاعر يؤكد على بقاء واستمرارية مطارديه وهيامهم به، بل ويرى أنه وتلك المثيرات التي تمتع نفسه بالفعل، وتمتع جلساءه بالحكاية والقص، فالمحتوى القصوي في هذا المقطع يمثله تحقق المتعة، ولعل وصف الرسالة وقراءة مضمونها واستثارة سامعيه بذلك، هو زيادة في تأكيد الوفاء لإحساس الشاعر بالنرجسية الدونجوانية، التي طبعت حياته وغلبت على فكره، فانطلق يريد نشرها بين الناس ولو بفضح أمنيات صويحباته المغرمات، فيكون شاعرنا «كالمتكلم في القول التخييلي له فعلا نية الإيهام ولكن ليست له نية المغالطة: فهو إلى جانب ذلك ينوي الإيهام بإنجاز عمل متضمن في القول، وهو عامة عمل متضمن في القول يفيد الإخبار»[20]، فبتعدد بنية التركيب الغزلي في ديوان عمر بن أبي ربيعة، شكلت فضاء ذهنيا مشتركا، يسعى لبناء افتراضات مسبقة تتعلق بنصوص أخرى، تكون مبعث الإعجاب والتقبل لها وتأكيدٍ لما مرّ بهم منها من قبلُ.

ويظهر وفاء الشاعر لهذا الإنجاز الغزلي، في حرصه على تكرار تلك المجالس، والسعي إلى إحداث المتعة لجلساء لهوه ومتعته في إرضاهم بفعله، سواء طالبوا بالجديد أم اكتفوا بالترقب والانتظار، ورغم ذلك فلم يَخْبُ لهيب مغامراته لأزيد من أربعين سنة من سنه، وهو يكرر في أيام سنوات لهوه تلك اللوحات، وأمانيه أن يؤكد من خلالها وفاءه وإخلاصه المطلق لغزله، وإن لم يرق لبعضهم فهو قد اكتفى من رفقاء المجالس المستمتعة بما يقول،

والسُكارى بنشوة يعيث فيها عمر بن أبي ربيعة عابثا بقلوب عاشقاته، سواء أكان صادقا أم خالط قوله التخييل والادعاء وكثيرا من المبالغة، كمثل قوله يطلق الأخبار الكاذبة يقول:

خبروها بأنني قد تزوجتُ فظلتْ تكاتمُ الغيظ سرا
ثمّ قالتْ لأختها ولأخرى: جَزَعاً: لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرا
وأشارتْ إلى نساءٍ لديها لا ترى دونهنّ للسرِّ سترا
ما لقلبي، كأنه ليس مني وعظامي إخالُ فيهنّ فترا
من حديثٍ نمى إليّ، فظيعٍ خلتُ في القلبِ من تلظيه جمرا[21]

تتضمن الرسالة إشارة إلى ذات بعينها لم يشأ الإفصاح عن كنهها، مشيرا إليها بضمير التأنيث عامة، حتى بات المميز لمقصود رغم إيهامه به، وهذا التكرار الإشاري يجعلنا نتساءل هل لهذه الذات وجود مرجعي؟ خاصة إذا تكررت الإشارة إلى ذاك المخاطب دون تحديد هويته، في ظل التعدد الكبير لضمير الآخر، حتى بات معرفة هوية المقصودة عند سامعيه من المنسيات، فميزة غزليات عمر بن أبي ربيعة أنها تُقرأ في سياقها النصي قراءة خاصة، خارج سياقاتنا الأخلاقية وحساباتنا القبْلية، وإلا فإننا نُفقدها مشروعها العام ونجردها من كل ما حققته من ضجيج إعجاب المتذوقين في كل عصر.

فرسائل الشاعر من عفوية تركيبها وسياقها السردي، ننساق إلى أنها فعلا تحمل صفات الصدق في تقديم الخبر، وتعمل قصصه فيها على تأكيد واقعيتها انطلاقا من آليات معنوية وأخرى لسانية، تتمثل في تلك الفونيمات التي سبق استخلاص ما تعلمه في مضمون الرسالة، من عمل لتأكيد صدق الحدث وواقعيته، فميزة عمر بن أبي ربيعة في مجموع شعره أنه حول المفردات ودلالتها من حقول معينة إلى إحالات سياقية مفردة تصب كلها في وجهة الغزل فباتت تنبض بروح جديدة مختلفة.

وهذا من شروط خطاطة سورل، من أن قائل الخطاب التخييلي الوفي المخلص لا ينوي مغالطة مخاطبه، بل «يوهم بأنه يقوم بإخبار ينبغي أن يُفهم؛ بمعنى أن المخاطب في الخطاب التخييلي لا يسعى إلى مغالطة مخاطبه بخصوص التزامه ولا بخصوص نواياه»[22]، ويؤكد الباحث في هذا السياق التداولي «أن الأقوال التي تعبر في نص تخييلي ما عن قضية صادقة، تتوافق تماما مع الأعمال المتضمنة في القول الحقيقية التي تفيد الإخبار، وبعبارة أخرى إذا كان لابد من أن نميز داخل خطاب تخييلي وحيد، بين الأقوال التي تعبر عن قضية صادقة، يتحقق فيها عمل متضمن في القول أصيل يفيد الإخبار، وبين الأقوال التي تعبر عن قضية كاذبة يتحقق فيها دون نية المغالطة فعل الإيهام، بعمل متضمن في القول يفيد الإخبار»[23].

إن مفهوم الخبر في المدونة الشعرية العُمَرِية، قد أخذ منحى إضافيا عما كان يدل عليه شعر معاصريه وخاصة العذريين؛ إذ إنه لم يعد مجرد إعلان يرجى الاطلاع عليه لاكتشاف حقيقة الخبر، بل فعلت رغبة الشاعر الخاصة بالخبر فعلها في تجاوز واقعية التبليغ والتثبيت، فلم تكن تلك القصائد وريقات في كتاب الذكريات، كتبها وحيدا نتيجة تجربة عشق فاشلة أو حتى ناجحة، يدفعه الشوق إلى العودة إليها في لحظات الهروب من الواقع مستقبلا، إنما تلك القصائد على تعددها تمثل جملة كبيرة واحدة، كُتبت بجمل صغيرة متكررة تحمل ذات الجزئية، ولكن بمفردات مثيرة يُحسن الشاعر اختيارها، ويُحسن توظيفها واستظهار مخبوءاتها أمام جمهور كان يستعمله، من أجل اختبار قدرته، فيؤكد الجمهور. دون إفصاح على دونجوانية عمر بن أبي ربيعة التي يريد سماعها،

والشعور بقوتها في ذاته، والدراسة هنا دعوة صريحة لتحيين أحكامنا المرتبطة بموروثنا والتي تعتبر جزءا من معرفتنا المشتركة.

4. خاتمة

الخطاب الغزلي العُمَرِي في سياقه العام واقعي إلا أنه في بنائه الحدثي امتزج فيه الواقع بالتخييل.

عملية التواصل التخاطبي بين الشاعر ومستقبلي رسائله كان متكاملا، إذ لم يترك فيه من الغموض إلا ما كانت تفرضه الآداب العامة، ولذلك خرق مشمول نظام نظريات التواصل، التي ترى بأن القارئ ممتحَن؛ «كلما واجه نصا أدبيا، اختبر قدراته على تحمل المعاني الإضافية بموجب ما ركب فيه من مواطن غامضة تتحمل التأويل، ومن هنا كان الأثر الأدبي في نظرية التخاطب أثرا مفتوحا، يستدعي التأويلات العديدة ويتقبلها ، فيزداد بها ثراء على ثرائه»[24].

ولأن النص الشعري خطاب يستوجب التدبر والتأمل، كان مخصوصا به فئة معينة من المتلقين، يجتهدون في محاورته واستدراج آفاق جمله الصغيرة وجملته الكبرى، إلا أن عملية التخاطب في القديم لم تكن على صورته الحاضرة، من الغموض وتضييع الدلالة العلاماتية للجملة، بحكم تقارب المكونات الثقافية للمتخاطبين، كما أن غاية هذا المجالس من الشعر الغزلي إنما كانت للبحث عن المتعة وتصورها، بل وتمثل حالها كبعض أحلام اليقظة العابرة، لا تنفك تتحلل بانتهاء مغامرة القصيدة لتكون بعدها أخرى وهكذا.

من خلال التحليل التداولي لعناصر التخاطب المحددة، وخاصة العوامل الجانبية يمكن استنتاج مدى ما كان للجانب التخييلي في سردية الخبر، لدى عمر بن أبي ربيعة في تعامله مع المتلقين.

يتوقف معرفة توقع الخطاب لدى المتلقين من معرفة وسيلة نقل الخبر، وهنا يعمد عُمَر في كسر أفق المتلقي إلى مفاجأته في تقديم الخبر بصورة آليات متنوعة، ما يحقق في نفوسهم متعة إضافية إلى التي كانت منتظرة.

تؤكد طبيعة السرد وما وراءه من غايات عُمَرِية، على ما توصلت إلية قدرته السردية من تطور في خلق عوالم حقيقية، مكنته من استحداث شخوص وحوارات ممتعة، جعلت من الخبر وصاحبه مُزَكّيين لا يُختبران، بل بات التساؤل عن بقية الجزئيات المسكوت عنها، وقد دفعت بالمخيلة إلى محاولات متعددة لسيناريوهات تَسْتَكمل الجزء المظلم من اللوحة الجميلة.

تُمَكن خطاطة سورل من استكشاف الخبر وتحديد أبعاده؛ وهل هو للإخبار فحسب، أم أن له غايات أخرى، لذلك فالباحث كغيره من المتوجهين إلى البحث في أمر الرسالة، من بعض عناصرها الجانبية الرابطة بين الثلاثي محور الإخبار؛ كالعوامل المحيطة بالباث نفسيا واجتماعيا ومقصديا، والمتلقي أيضا بتلك العوامل وغيرها كالثقافة المشتركة، ثم الرسالة وحدود مفرداتها وجملها الصغيرة وجملتها الكبرى.

الإحالات والهوامش:

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري، 2004، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، ط 1، بنغازي ليبيا، ص200

2- بهاء الدين محمد مزيد، 2010، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة، مصر، ص 20.

3- طه حسين، 1996، زعيم الغزليين عمر بن أبي ربيعة"، ضمن ديوان عمر بن أبي ربيعة، وضع هوامشه: فايز محمد، سلسلة شعراؤنا، دار الكتاب العربي، ط 2، بيروت، لبنان، ص 15.

4- المرجع نفسه، ص 17.

5- المرجع نفسه، ص 16.

6- سعيد جبار، 2012، التخييل وبناء الأنساق الدلالية نحو مقاربة تداولية، منشورات الاختلاف، دار الأمان، ط 1، الرباط، المغرب، ص 42.

7-.المرجع نفسه، ص 43.

8-.المرجع نفسه، ص 44.

9- محمد مفتاح، 1989، في سيمياء الشعر القديم، دار الثقافة، ط 1، الدار البيضاء، المغرب، ص 55.

10- ينظر: جواد ختام، 2016، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1 ، عمان، الأردن، ص ص92 .93

11- جون سيرل، 2006، **العقل واللغة والمجتمع**، *ترجمة*: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء، المغرب، ص 178.

12- عمر بن أبي ربيعة، 1992، الديوان، شرح: شكري فرحات عباس، دار الجيل، ط 1، بيروت، لبنان، ص 280.

13- جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ص 176.

14- عمر بن أبي ربيعة، 1996، الديوان، وضع هوامشه: فايز محمد، سلسلة شعراؤنا، دار الكتاب العربي، ط 2، بيروت، لبنان، ص170.

15- جاك موشلر- آن ريبول، 2010، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، د.ط، تونس، ص 468.

16- محمد خطابي، 1991، لسانيات النص. مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت، لبنان، ص 196.

17- أزوالد ديكرو، 2009، القاموس الموسوعي لعلوم اللسان، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، ط 2، الدار البيضاء، **المغرب**، ص 682.

18- جاك موشلر- آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 469.

19- عمر بن أبي ربيعة، الديوان، ص 198.

20- جاك موشلر- آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 468.

21- عمر بن أبي ربيعة، الديوان، ص 192.

22-.جاك موشلر- آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 467.

23- المرجع نفسه، ص 470.

24- حسين الواد، 1985، في مناهج الدراسات الأدبية، منشورات الجامعة ، ط 2، الرباط، المغرب، ص ص 74. 75.

المراجع:

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري، 2004، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، ط 1، بنغازي ليبيا.

2- بهاء الدين محمد مزيد، 2010، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة، مصر.

3- طه حسين، 1996، زعيم الغزليين عمر بن أبي ربيعة"، ضمن ديوان عمر بن أبي ربيعة، وضع هوامشه: فايز محمد، سلسلة شعراؤنا، دار الكتاب العربي، ط 2، بيروت، لبنان.

4- سعيد جبار، 2012، التخييل وبناء الأنساق الدلالية نحو مقاربة تداولية، منشورات الاختلاف، دار الأمان، ط 1، الرباط، المغرب.

5-.محمد مفتاح، 1989، في سيمياء الشعر القديم، دار الثقافة، ط 1، الدار البيضاء، المغرب.

6-.جواد ختام، 2016، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، الأردن.

7-.جون سيرل، 2006، **العقل واللغة والمجتمع**، *ترجمة*: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء، المغرب.

8-.عمر بن أبي ربيعة، 1992، الديوان ، شرح: شكري فرحات عباس، دار الجيل، ط 1، بيروت، لبنان.

9-.عمر بن أبي ربيعة، 1996، الديوان، وضع هوامشه: فايز محمد، سلسلة شعراؤنا، دار الكتاب العربي، ط 2، بيروت، لبنان.

10-.جاك موشلر- آن ريبول، 2010، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، د. ط، تونس.

11- محمد خطابي، 1991، لسانيات النص. مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت، لبنان.

12- أزوالد ديكرو، 2009، القاموس الموسوعي لعلوم اللسان، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، ط 2، الدار البيضاء، المغرب.

13–.حسين الواد، 1985، في مناهج الدراسات الأدبية، منشورات الجامعة ، ط 2، الرباط، المغرب.